

## اعتقال الموت الفلسطيني

ماذا تريد إسرائيل من الفلسطينيين؟

صار الجواب على هذا السؤال بديهياً إلى درجة أنه لم يعد مطروحاً. فبعدما مرت خدعة الاعتراف المتبادل التي كانت جزءاً من أوسلو، عاد الإسرائيليون إلى نقطة الانطلاق التي لم يتخلوا عنها يوماً، والتي عبّرت عنها غولدا مئير ببساطة حين قالت إنه لا وجود لشعب فلسطيني.

اعتراف أوسلو الغرائبي لم يكن اعترافاً متبادلاً، وإنما كان معادلة لا معنى لها: منظمة التحرير الفلسطينية اعترفت بحق إسرائيل في الوجود، بينما اعترفت إسرائيل بالمنظمة ولم تعترف بحق فلسطين في تقرير المصير. وبقي افتراض غولدا مئير هو الثابت الصهيوني الذي قاد سياسات إسرائيل الأولى بقيادة حزب العمل، والثانية بقيادة اليمين الليكودي.

وتغيب الشعب الفلسطيني عن الوجود يترجم من خلال الإبادة السياسية (الطرد والنفي والاستبعاد)، أو عبر اللجوء إلى الإبادة الجسدية متمثلة في المذابح المنظمة، من أجل الوصول إلى الإبادة السياسية بالسرعة التي تفرضها الظروف. لقد توقف كثير من الباحثين عند هاتين الإبادتين، غير أن الهبة الشبابية ظهرت نوعاً ثالثاً من الإبادة كان يمارس بشكل لا يثير الضجيج أو الانتباه، اسمه **قتل الموتى**.

سياسة القتل الرمزي للموتى بدأت بالمقابر الجماعية التي شهدتها فلسطين في سنة ١٩٤٨، وتواصلت خلال أعوام النكبة الطويلة، لتصل إلى إحدى ذراها في مذبحه صبرا وشاتيلا في سنة ١٩٨٢، حين لم يجد القتلة الوقت الكافي لحفر القبور الجماعية، فتركوا جثث القتلى في العراء وغادروا مسرح الجريمة. ثم استمرت مع ما يطلق عليه اسم مقابر الأرقام، ماحية أسماء الشهداء لتستبدلها بأرقام لا دلالة لها، صارت عنواناً لمقابر مهملة ومحوّة الملامح.

قتل الموتى عبر اعتقال الجثامين وتركها تتجمد وتتشوه، تحولت إلى سياسة إسرائيلية معلنة ولا مبالية في وقاحتها خلال الهبة الفلسطينية الأخيرة.

عن هذه السياسة خصص هذا العدد من المجلة ملفاً يضم دراسة ومقالتين من أجل استكشاف آليات هذا القتل. فسهاد - ظاهر ناشف، في دراستها الممتازة: "الاعتقال الإداري للجثامين الفلسطينية: تعليق الموت وتجميده" تحلل هذه الظاهرة من مختلف جوانبها، كما يكتب محمد دراغمة مقالة تقريرية بعنوان: "احتجاز الجثامين سياسة إسرائيلية متوحشة وفاسدة"، يصف فيها هذا الكابوس الذي يعيشه أهل الشهداء، وأخيراً يحلل مهند عبد الحميد في مقالته: "الموت المزوج أو التوحد مع المحتل في الموت"، وقائع الهبة وأثمانها السياسية في ظل الغيبوبة التي تعيشها القيادات الفلسطينية وعجزها عن مواجهة هذا الفصل الجديد من النكبة، والذي يجري اليوم في القدس والضفة الغربية.